



سوريا تحيا

في البدء تتوجب التحية، بل تسع وتسعون تحية. غداً، من يدري، قد يغدو مضمون البيان من اجل التعددية والحريات الذي اجتمع على توقيعه تسعة وتسعون مثقفاً سورياً، بمثابة تحصيل حاصل. والحق ان البعض لم ينتظر الغد فتبرّع منذ الآن بالمساهمة في استسهال الحدث والتخفيف من وقعه، مفترضاً ان العمل السياسي هو دائماً رهن بإشارة "من فوق".

لكن ترقب هذا الغد الذي تكون فيه مفاهيم دولة القانون وحقوق الانسان والتعددية والديموقراطية والحريات العامة كلاماً عادياً في سوريا، هو تحديداً ما يفرض الاعتراف لبيان ال ٩٩ بأهمية رمزية، وتالياً سياسية، فائقة. فإلى الشجاعة الشخصية لكل من الموقعين، وهي التي تستأهل في ذاتها الثناء بعد عقود من الصمت المفروض، والرؤية الواضحة التي حكمت نصاً لمثقفين خلا من اي تعقيد "مثقفاتي"، ان ما يجعل من صدور هذه العريضة حدثاً سياسياً بامتياز هو انطاؤها على مبدأ كدنا ان ننسأه في المشرق العربي، الا هو المبدأ القائل ان المبادرة الى التغيير تأتي من المجتمع ولا تنتظر الاصلاح من فوق. صحيح ان اخذ المبادرة "من تحت" تطلب في الحال السورية الانتظار (الطويل) لحدوث التبدل من "فوق".

لكنه تبدل لم تلعب فيه ارادة التغيير دوراً. فعلى عكس ما كان يروج لها، لم ترافق عملية انتقال السلطة الى بشار الاسد فانتخابه رئيساً للجمهورية اي خطوة واضحة في اتجاه الاصلاح السياسي. فلم يصدر الرئيس الجديد عفواً عاماً عن المعتقلين السياسيين، مفضلاً الافراج عنهم بالقطارة، كما لم تتحرك السياسة الاعلامية قيد انملة، رغم تعيين مسؤولين جدد في هذا القطاع. وعليه، ان تقويم المئة يوم الاولى من عهد بشار الاسد الرئاسي لا بد ان يلحظ احجامه عن الامسآك بملف التحديث السياسي، وذلك دون ان يتسلح حتى بحجة الاولوية المعطاة للتحديث الاقتصادي، اذ لم يظهر شيء يذكر الى الآن، رغم كثرة الكلام في هذا المجال.

وفي اي حال، يأتي موقف المثقفين السوريين، على تنوع اصولهم المنطقية وآفاقهم الفكرية، ليقول ان الاصلاح لا يتجزأ وان التحديث يبقى منقوصاً ما لم يترجم في السياسة وفق شروط الحد الأدنى للتعددية: رفع حالة الطوارئ واطلاق الحريات والتزام رعاية حقوق الانسان والمواطن، مع ما يستتبع ذلك من افراج عن المعتقلين وعودة للمنفيين.

ولا بد من الملاحظة هنا ان هذا الصوت الآتي من داخل سوريا والداعي الى نطق "لغة انسانية مشتركة" قواعدا الديموقراطية ومبادئ حقوق الانسان يدحض الحرص الزائد البادي في الخارج، ولا سيما في الغرب، على ظروف سورية مزعومة تبرر اقتنصار "التغيير" على الخصخصة والانفتاح الاقتصادي. وبهذا المعنى، تظهر عودة السياسة الى العلن، كما عيّرت عنها مبادرة ال ٩٩، كما ان المقارنة في غير محلها مع هذه التجربة في الانفتاح او تلك. فلا خصوصية سورية تستوجب مثلاً التشبه بالصين حيث الانفتاح يتلازم مع انغلاق سياسي. لا خصوصية سورية، لحسن الحظ. فما



يعلنه المثقفون السوريون في بيانهم هو قبل كل شيء رغبة في ان يسري على بلدهم قانون الحياة. والاحلى انهم، عندما يعلنون ذلك، يكونون صدى النبض العائد، وصورة سوريا وهي تحيا فلها معهم التحية.

سمير قصير



| | | |
|---------------------|------------------|--|
| Id-Reference | 00-Pr-000422 | |
| Media | (Support) | HC |
| Title | | سوريا تحيا |
| Subtitle | | |
| Section | | |
| Language | | عربي |
| Source | | النهار |
| Page | | |
| Date | | ٢٠٠٠/٩/٢٩ 29/9/2000 |
| Author | | سمير قصير |
| Co-Author | | |
| Keywords | | |
| | Persons | بشار.اسد |
| | Locations | سوريا - صين |
| | Dates | |
| | Themes | سوريا - ثقافة سورية - مشرق.عربي - بشار.اسد - اصلاح.سياسي.سوري |
| Subject | | |